شركة جنوب أفريقية البريطانية

ودورها فى استعمار روديسيا الجنوبية

دكتور سعد زغلول عبد ربه
أستاذ مساعد التاريخ الحديث

BRITISH SOUTH AFRICA Co.

Dr. ABDRABOU, S. Z.

Cecil Rhodes was a colonial minded man. His aim was to colnize the land south of the Zambesi river by a Chartered company. The British Government yielded to his claim and a Charter was issued on the 29th of October 1889, by which the British South Africa Company was created.

The Company created a dispute with the King of the Matabele and the Company forces forced its way in the Matabele country. After the capture of the Matabele's Capital the country was renamed Rhodesia.

The Company laid hand on most of livestock and lands of the Matabele. These deads and other offensives caused a rising in the country. The Company took violent measures to supress the rising.

The Company's period ended on the 29 th of October 1914 and its terms were renewed for ten years after which the country was acknowledged a *British protectorate.*

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر تقدما ملحوظا فى نظام الشركات التجارية ذات البراءة الملكية Charter's Companies فى بريطانيا . وكان ذلك النظام يتمشى مع سياسة التوسع الاستعمارى التى كانت تتبعها معظم الدول الأوربية . وقد اختلفت الشركات التجارية الجديدة عن الشركات القديمة

التى كانت تمارس نشاطها فى القرنين السادس عشر والسابع عشر . ويتركز الاختلاف فى حظر الاحتكار التجارى ، وفرض رقابة الدولة على تصرفات الشركة ، وتدخلها فى النزاع الذى قد يحدث بين الشركة والدول الأجنبية ، وضرورة صبغ الشركة بالصبغة البريطانية . واحتفظت الدولة لنفسها بالسلطة العليا وإمكان الغاء الامتياز ، وحل الشركة فى حالة مخالفتها لشروط البراءةالممنوحة لها . وهناك تشابه بين الشركات التجارية ذات البراءة الملكية وبين الشركات التجارية القديمة حيث استخدمت الحكومة البريطانية كلا منها بصفة موقتة لفرض سيطرتها الاستعمارية دون التورط فى مشاكل الحكم وما ينتج عنها من التزامات مالية ثم تتولى الحكومة السلطة الفعلية بمجرد استقرار الوضع فى منطقة امتياز الشركة .

أولا : الدوافع التى أدت إلى إنشاء الشركة :

اجتذبت منطقة المتابيلى والماشون أنظار معظم الدول الأوربية فى أواخر القرن التاسع عشر بعد ظهور خام الذهب بها ، وصلاحيتها للاستيطان الأوربى . وفى تلك الفترة كان هناك سباق دولى للاستيلاء على المنطقة فتحرك البوير Boer من الجنوب والبرتغاليون من الشرق والألمان من الغرب فى اتجاه المنطقة للاستيلاء عليها بعد أن اجتذبهم بريق الذهب والثروة المنتظرة،وبدءوا فى تقديم البنادق والمشروبات الروحية للملك لوبنجولا فى نظير الحصول على امتيازات استغلال الأرض والتعدين فى مملكته(١) . واستطاع بايت جروبلر P. Grobler ممثل جمهورية جنوب أفريقية البويرية توقيع معاهدة مع لوبنجولا فى ٣٠ يوليو سنة ١٨٨٧ . وبموجب تلك المعاهدت أصبح من حق جمهورية جنوب إفريقية إستغلال جزء من أرض المتابيلى ، كما تعهد لوبنجولا بتقديم المساعدة العسكرية لجمهورية جنوب أفريقية إذا ما تعرضت لهجوم خارجى ، وطلبت تلك المساعدة . ونصت تلك الاتفاقية على أن سريان نصوصها يتوقف على تعيين قنصل لجمهورية جنوب إفريقية فى مقر لوبنجولا (٢) .

---

(1) C.O. : no. 806/303, pp. 1—3. Moffat to Shippard, 12. 12. 87.

(2) Leyeds, W.J.: The First Annexation...; p. 390, Basil, R.: Cecil Rhodes, p. 116, Samkange S. : The Origins of Rhodesia, pp. 47—48, Mason, p. : The Birth of ..., pp. 118—119.

ثانياً : خطوات تكوين الشركة :

وصل نبأ عقد اتفاقية جروبلر إلى أسماع جون سيسل رودس J.C. Rhodes فى ديسمبر سنة ١٨٨٧ (١)، وكان سيسل يعتقد أن له رسالة خاصة فى الحياة ، وأن تلك الرسالة تتركز فى ضم ما يمكن ضمه من الأراضى الإفريقية للممتلكات البريطانية ، ومد خط سكة حديد بريطانى من مدينة الرأس إلى القاهرة ، وكان إتمام ذلك المشروع يحتاج إلى وضع المنطقة تحت السيادة البريطانية(٢) ، ولذلك ما أن علم رودس بمعاهدة جروبلر حتى طلب من المندوب السامى البريطانى فى جنوب إفريقية وضع أرض المتابيلى والماشون تحت الحماية البريطانية(٣).

وتصرف روبنسون Robinson المندوب السامى البريطانى على مسئوليته ، وبعث فى ٣٠ يناير سنة ١٨٨٨ بجون موفات J. Moffat مساعده فى أرض بتشوانا إلى بولاوايو Bulawayo حيث يقيم لوبنجولا للمحافظة على المصالح البريطانية ، واقناعه بتوقيع معاهدة تحصل بريطانيا بموجبها على نفس الحقوق التى حصل عليها جروبلر وأثر موفات على لوبنجولا الذى أعلن فى أول فبراير سنة ١٨٨٨ زيف معاهدة جروبلر . وبذلك الإعلان خلا الجو لموفات ، وحصل من لوبنجولا فى ١١ فبراير سنة ١٨٨٨ على معاهدة تعهد فيها بالامتناع عن الاتصال بالدول الأجنبية أو عقد معاهدات معهاأو بيع أو تخصيص جزء من أراضيه لأى فرد قبل الحصول على موافقة الحكومة البريطانية(٤) وبذلك يمكن القول أن تلك المعاهدة قد وضعت أرض المتابيلى تحت الحماية البريطانية .

وبمجرد توقيع المعاهدة بعث بها موفات إلى روبنسون الذى اعتمدها ، وأرسلها فى ٢ أبريل سنة ١٨٨٨ إلى وزارة المستعمرات البريطانية ، وبين لها أن حكومة البرتغال حاولت فرض حمايتها على لوبنجولا . ولم يكتف روبنسون بذلك

---

(1) Samkange, S. : op. cit. p. 56.
(2) Ransford,O.: The Rulers of Rhodesia, pp. 170—173, Mason, p. : op. cit. p.114
(3) Mason, p. : ibid. p. 119 ; Cambridge Hist. : S.A. vol. VIII, p. 542.
(4) P.P. : C. 5524, P.P. 1-3, 13.
(5) C.O : Africa South of ... no. 358, pp. 88, Robinson to Knutsford, 12. 4. 88.

بل أمر بتحريك قوات الشرطة فى أرض بتشوانا إلى قلعة إلبى Elebi . وبذلك أصبحت أرض المتابيلى محرمة على الدول الأجنبية (١) . ووافق نتسفورد وزير المستعمرات البريطانية بدوره على معاهدة موفات ، واستخدمتها وزارة الخارجية البريطانية بعد ذلك لمنع البرتغال من الاستيلاء على المنطقة ، ووصل مستعمرة أنجولا بمستعمرة موزمبيق .

الامتيازات الأجنبية فى أرض المتابيلى :

١ ــ امتياز سوينبورن وبينز :

ترتب على إعلان وجود الذهب فى أرض المتابيلى اجتذاب المضاربين والباحثين عن الامتيازات إلى أرض المتابيلى . وكان أول امتياز حصل عليه الأوربيون فى أرض المتابيلى هو الذى حصل عليه جون سوينبورن J. Swinbourne لاستغلال ذهب منطقة تاتى Tati فى سنة ١٨٧٠ ، ثم الامتيازين اللذين حصل عليهما توماس بينز T. Baines للتعدين فى المنطقة الواقعة وراء نهر شاشى Shashi (٢).

٢ ــ امتياز وود :

حصل كل من جوزيف جاريت ووه J. C. Wood وادوارد شابان E. Chappan ووليام كورت فرانسيس W. C. Francais وجان كورتيليوس فان روين J. C. van Rooyen فى مارس سنة ١٨٨٨ على تصريح من لوبنجولا للصيد فى أراضيه . ووصلوا فى تجولهم إلى لوما نجندى Lomangundi . وهناك رءوا كميات لاباس بها من الذهب مع الوطنيين فاشتروها منهم . واجتذبهم بريق الذهب فعادوا إلى لوبنجولا وحصلوا منه على امتياز للتنقيب عن الذهب والمعادن فى المنطقة الواقعة بين نهرى شاشى وماكلوتسى Maclautse من منبعيهما إلى مصبهما ، واقامة الطواحين اللازمة لصهر وتشكيل المعادن واقامة المبانى اللازمة للآلات والعمال .

---

(1) C.O. : ibid. no ; 358, p. 88, B.F.O. to P.F.O.
(2) Masen, P. : op. cit. p. 112, Samkange, S. : op. cit p. 68.

وفى نظير ذلك يحصل لوبنجولا على إيراد سنوى قدره مائة جنيه استرلينى(١).

اتجه وود وشركاه بعد الحصول على الامتياز إلى مدينة الرأس لجمع المال اللازم لممارسة نشاطهم التعدينى فى أرض المتابيلى ، وفى أثناء ذلك نشط رودس واستغل نفوذه عند شبرد Shippard المسئول البريطانى فى المنطقة لمنع وود وشركاه من العودة إلى أرض المتابيلى حتى لا يثيروا حربا بين الملك لوبنجولا والزعيم خاما Khama الذى كان يعارض لوبنجولا فى ادعائه ملكيته الأرض الواقعة بين نهرى شاشى وماكلوتسى . ولما الح وود وشركاه فى الذهاب إلى أرض المتابيلى قبضت عليهم السلطات البريطانية ، وأجبرتهم على توقيع تعهد بعدم دخول الأراضى الواقعة بين نهرى شاشى وماكلوتسى . وبذلك التعهد منع وود وشركاه من ممارسة الحقوق التى خولها لهم الامتياز الذى حصلوا عليه من لوبنجولا (٢).

٣ – إمتياز رودس :

استطاع رودس عن طريق الدس منع وود وشركائه من استغلال امتيازهم وبذلك أصبح الميدان خاليا أمامه ، واستغل الفرصة وبعث فى فبراير سنة ١٨٨٨ كلا من تشارلى دوتل رود C. D. Rudd ورشفورت ماجير R. Maguire وفرانسيس تومبسون F. Thompson إلى بولاوابو للحصول على امتياز لتعدين الذهب فى أرض المتابيلى ، وعن طريق رشوة واحد من مستشارى لوبنجولا ووصول شبرد إلى مقر لوبنجولا فى مظاهرة عسكرية لإظهار مدى قوة بريطانيا – حصل رود فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٨٨ على الامتياز المطلوب . وبموجب ذلك الامتياز حصل رود وشركاؤه على حق التعدين فى كل أراضى لوبنجولا ، مع السلطة الكاملة لاتخاذ ما يرون اتخاذه لوضع أيديهم ، واتخاذ الإجراءات القانونية لطرد الأشخاص الذين يدخلون أرض لوبنجولا بحثا عن الذهب وامتيازات التعدين . وتعهد لوبنجولا بالامتناع عن منح امتيازات أخرى إلا بموافقة رود وشركاه ، وفى نظير ذلك يحصل لوبنجولا شهريا على مائة جنيه إسترلينى بالإضافة إلى قارب مسلح وألف بندقية ومائة ألف خرطوشة على دفعتين – الأولى منهما

---

(1) Samkange, S. : ibid : pp. 68—69.
(2) Samkange, S. : ibid. pp. 69—70.

وقدرها خمسمائة بندقية وخمسين ألف خرطوشة تطلب فوراً من بريطانيا والدفعة الثانية يتم تسليمها عند بدء استغلال الامتياز [1].

بحصول رود على الامتيازأرسل نسخة منه إلى روبنسون وطلب مساعدة الحكومة البريطانية فى منع دخول الأوربيين إلى المنطقة حتى لا يحدث اضطرابا بين شعب المتابيلى يترتب عليه انقسامه وحدوث حرب أهلية نتيجة سعى بعض الراغبين فى الحصول على بعض الامتيازات ، وذكر لروبنسون أنه قد تعهد للوبنجولا بتقديم المساعدة العسكرية فى حالة تعرض أراضيه للاغارة من قوات معادية[2] . وتصرف روبنسون بسرعة فارسل نسخة الامتياز إلى نتسفورد مبينا أن اندفاع الأوربيين إلى أرض المتابيلى للحصول على امتيازات سيترتب عليه حدوث قلاقل بالمنطقة ، وأعلن ثقته التامة فى رود ، وأنه سوف يعمل على رد المغامرين وتنمية المصادر الطبيعية فى المنطقة ، ومراعاة شعور الوطنيين بدون تحيز[3].

محاولة رودس استغلال امتياز رود :

قرر رودس تكوين شركة قوية والحصول على براءة ملكية تضفى على الشركة حماية ـ الحكومة البريطانية ، وتكسبها صبغة الحكومة ، وقابل وزير المستعمرات فى يناير سنة ١٨٨٨ ، وعرض عليه الفكرة التى ترمى إلى فتح أرض المتابيلى والماشون للتجارة البريطانية وتوطين البريطانيين بها عن طريق استخدام شركة دى بيرز DeBears ولم يحصل رودس من نتسفورد على وعد رسمى بتاييد المشروع المقترح[4].

واستمر رودس فى جهوده ، وقابل روبنسون فى مدينة الرأس ، وعرض عليه المحادثات التى دارت بينه وبين نتسفورد ، وحاول إقناعه بتأييد طلبه فذكر له الأعمال الهامةالتى قامت بهاشركةتعدن الماس المتحدة«ConsolidatedDiamondCo. فى المنطقة ، وأن الشركة الجديدة سوف تحصل على امتياز لاستغلال الأراضى التى

---

(1) P.P. : C. 5918, pp. 139...146.
(2) C.O. : op. cit. No. 369, p. 210, Rudd to Robinson, 23. II 88.
(3) C.O. : ibid. No. 369, p. 210, Robinson to Knutsford, 5. 12. 88.
(4) C.O. : ibid. No. 369, p. I, Robinson to Knutsford. 21. 7. 88.

لا يستغلها أو يحتلها شعب المتابيلى ، وأنها سوف تحمى الوطنيين فى الأماكن المحجوزة لهم من هجمات أعدائهم ، كما ستعمل على تنمية المصادر الطبيعية فى المنطقة التى سوف تستغلها . وإيجاد حكومة فعاله بها . وطلب رودس من روبنسون منح الشركة الجديدة براءة ملكية مثلما حدث مع شركة بورنيو البريطانية(١).

أخطر المندوب السامى وزير المستعمرات بمطالب رودس ، وطلب رأيه بالنسبة للمشروع الجديد وتعليمات الوزارة فيما يجب عمله إذا ما توفرت الفرصة لانشاء مثل تلك الشركة ، خاصة وقد ترددت الاشاعات عن غنى أرض المتابيلى بالذهب ، واحتمال وقوعها تحت سيطرة بعض الدول المتحضرة الطامعة فى المنطقة وحبذ روبنسون فكرة رودس على أساس أنها (أى الشركة) ستحافظ على حقوق الوطنيين ومصلحتهم ، وتنمية مصادر الثروة فى المناطق التى لا يستغلها الوطنيون عن طريق استخدام رأس المال البريطانى دون تحميل الحكومة البريطانية أية أعباء مالية ، وهو عبء سوف تتحمله الحكومة لو عملت على ضم المنطقة وتحويلها إلى مستعمرة بريطانية . وذكر روبنسون أن منح الشركة براءة ملكية سيكون أكثر فاعلية وأثراً فى حدوث اندماج أو وحدة مع الممتلكات البريطانية فى جنوب إفريقية من إنشاء مستعمرة للتاج البريطانى(٢).

وافق نتسفورد على مشروع رودس المتعلق بتوطين البريطانيين فى المنطقة وأعلن « أن حكومة صاحبة الجلالة البريطانية سوف تنظر بعين الإعتبار لعملية توطين الرعايا البريطانيين فى تلك البلاد بعد الحصول على امتيازات من زعمائها بشروط عادلة ومعقولة » ولكنه رفض فكرة منح الشركة براءة ملكية على أساس أن الوقت غير ملائم لمثل ذلك العمل ، وبين أن منح شركة بورنيو براءة ملكية حدث فى ظروف شاذة ، وأن ذلك العمل قد لاقى معارضة شديدة فى مجلس العموم البريطانى(٣).

المتاعب التى ظهرت فى طريق امتياز رود :

بالاضافة إلى رفض وزير المستعمرات منح براءة ملكية للشركة المقترحة فقد ظهر فى الأفق متاعب أخرى تتعلق بامتياز رود فقد استغل المنافسون من المغامرين

---

(1) C.O. : ibid. No. 369, P,IRobinson to Knutsford, 21. 7. 88.
(2) C.O. : ibid. No 369, Robinson to Knutsford, 21, 7, 88.
(3) C.O. : ibid. No. 372, p. 2, Knutsford to Robinson, 20. 8. 88.

الراغبين فى الحصول على امتيازات فى أرض المتابيلى إعلان الصحف فى مدينة الرأس عن حصول رود على الإمتياز وتدخلوا عند لوبنجولا لإلغائه . وكان من بين هؤلاء حكومة جمهورية الترنسفال التى أرسلت نسخة من الصحيفة المنشور بها النبا إلى لوبنجو لا . ولم يكن ذلك العمل من الخطورة مثلما كان لتدخل بعض البريطانيين الممثلين لبعض الشركات المناوئة لرودس وقد بين هؤلاء للوبنجو أنه قد خدع ونزك لرود وشركائه عن جميع بلاده . وكان من أهم هؤلاء الأشخاص موند Mond ممثل شركة الكشف والاستغلال Exploring And Exploiting Co. وقد أوحى موند للوبنجولا بارسال مندوبين عنه لمقابلة ملكة بريطانيا ، وتقديم شكوى ضد رود وشركاه . ووافق لوبنجولا على رأى موند وطلب منه مرافقة البعثة فى رحلتها[1] .

موقف مساعدى رودس من تصرفات موند :

علم ماجيير بامر البعثة فعمل على عرقلتها ، وبعث بخطاب إلى مساعد المندوب السامى ذكر فيه أن أعضاء البعثة ليسوا من زعماء المتابيلى ولا صلة لهم بلوبنجولا ، وطلب تدخل المندوب السامى ، واقترح أن ترسل الحكومة البريطانية ممثلا لها إلى بولاوايو للاهتمام بشئون المنطقة وتقديم النصح للوبنجولا[2] . أما توميسون فقد اتصل مباشرة بالمندوب السامى ، وأخبره بتصرفات موند وخاصة فيما يتعلق بتجاهل المندوب السامى ومحاولة الاتصال مباشرة بالملكة على أساس تحيز المندوب السامى الذى يوجه كل اهتمامه لمصلحة المستعمرة دون النظر إلى مصالح الامبراطورية البريطانية . وذكر تومبسون أن هدف موند من إثارة لوبنجولا هو إلغاء امتياز رود ، والحصول على امتيازات للتنقيب عن الذهب لمصلحته ومصلحة لورد جيفورد Gifford وشخص آخر يشغل منصبا حساساً فى الحكومة البريطانية[3].

موقف رودس من تصرفات موند :

علم رودس بمحاولات موند فعمل على مقابلته فى كمبرلى ، وفى تلك المقابلة حاول إقناع موند بصحة امتياز رود ، وأن وثيقة الامتياز قد وصلت إلى الحكومة

---

(1) Samkange, S. : op. cit. pp. 89...90.
(2) C.O. : op. cit. No. 369, p. 253, Maguire to Newton, 5. 12. 88.
(3) C.O. : ibid. No. 369, p. 248, Thompson to Robinson, 7. 12. 88.

البريطانية وبالتالى أصبح من العسير إلغاؤها . وفى نهاية المقابلة طلب منه توحيد جهود الجانبين للتوفيق بين مصالحهما . ورفض موند اقتراح رودس الذى أبرق للمندوب السامى بطلب إلقاء القبض على موند ومنع بعثة لوبنجولا من السفر إلى لندن ، ولما لم تجدى تهديدات رودس لحق بموند فى مدينة الرأس، وعرض عليه حدوث اندماج بين الجماعة التى يمثلها رودس — والجماعة التى يمثلها موند فى نظير حصول شركة الكشف والاستغلال على ربع أسهم الشركة الجديدة المقترحة . ووافق موند على اقتراح رودس للجماعة التى يمثلها فى لندن بما تم الاتفاق عليه(١).

موقف المندوب السامى ومساعديه :

وصل موند إلى أرض المتابيلى ، وحاول إثارة المتاعب لإلغاء امتياز رود فبعث موفات بخطاب إلى شبرد بين فيه وجود منافسات شديدة بين المطالبين بامتيازات فى أرض المتابيلى ، وأن موند عمل على إحداث شقاق بالمنطقة ، وادعى أنه ممثل الحكومة البريطانية فى لندن ، وأن روبنسون وشبرد ورود ورودس يعملون لصالح وزارة المستعمرات ، وأن — الحكومة البريطانية تعارض الأهداف التى يسعون إليها . وذكر موفات أن هاجارد Haggard يلعب لعبة مشابهة فى أرض المتابيلى وأنه يمثل وزارة الخارجية البريطانية التى تعارض سياسة وزارة المستعمرات . وحاول كل من موند وهاجارد إلقاء الشكوك على امتياز رود ، وصوراه كما لو كان لوبنجولا قد ترك بموجبه جميع أرض المتابيلى لرود وشركائه وطلب موفات من شبرد التدخل لمنع حدوث شقاق بين الرعايا البريطانيين وتقسيمهم إلى معسكرين متعارضين (٢) .

كانت شكوك موند فيما يختص بالمندوب السامى فى محلها فقد انحاز روبنسون إنحيازاً كاملا لمعسكر رودس ضد موند وهاجارد ، وأخطر وزير المستعمرات بتصرفات وادعاءات كل منهما(٣) . ولم يكتف روبنسون بذلك بل عمل على إحباط محاولات موند ، وطلب من شبرد تحذير موند من أن وزير المستعمرات أنكر

---

(1) Samkange, S. : op. cit. pp. 93...95, 103...104.
(2) C.O. : op. cit. No. 369, p. 250, Moffat to Shippard, 8. 12. 88.
(3) C.O. : ibid. No. 369, p. 250, Robinson to Knutsford, 6. 1. 89.

معرفته به أو بنواياه مع ضرورة اتصاله بالسلطات البريطانية فى جنوب إفريقية وعرض مطالبة عليها أولا[1].

علم روبنسون بتوجه موند إلى بريتوريا فبعث ببرقية إلى ويليامز ممثل بريطانيا فى بريتوريا لتحذير موند ولكنه كان قد غادر بريتوريا متجها إلى مدينة الرأس قبل وصول تلك البرقية[2] . وبوصول موند إلى كمبرلى اتصل بروبنسون لتحديد موعد لمقابلة مبعوثا لوبنجولا[3]. ورفض روبنسون تحديد الموعد على أساس أن لورد جيفورد الذى يمثله موند قد رفع تقريراً إلى وزير المستعمرات عن تصرفات موند فى أرض المتابيلى ، وعلى أساس ذلك التقرير أمر وزير المستعمرات أن يتم أتصال لوبنجولا بالحكومة البريطانية عن طريق ممثلها فى المنطقة ، وأن الحكومة البريطانية لن تستقبل ممثلا لوبنجولا عند وصولهم إلى لندن . وعلى أساس تلك التعليمات طلب روبنسون من موند الاتصال بشبرد [4].

لم يستجب موند لأوامر روبنسون وواصل رحلته ومرافقيه إلى مدينة الرأس وهناك طلب من روبنسون إعادة النظر فى قراره ومقابلة مبعوثا لوبنجولا ، والاطلاع على ما يحملان من مستندات[5] . وتراجع روبنسون عن موقفه وطلب من موند تقديم ما لديه من مستندات لبوير Bower السكرتير الإدارى لمستعمرة الرأس . وتمت المقابلة بين موند وبوير فى ٢٤ نوفمبر . وفى تلك المقابلة قدم موند مسودة خطاب يفوض فيه لوبنجولا مبعوثاه ببيان حدود بلاده ، وتقديم احتجاج على إغارات البرتغاليين على حدود أرض المتابيلى كما قدم خطابا آخر من رينى تايلور R. Tailyour ممثله عند لوبنجولا ذكر فيه إنكار لوبنجولا توقيعه على امتياز رود . وذكر موند لبوير أن رودس قد اتصل به فى كمبرلى وعرض عليه إدماج الشركة المقترح إنشاؤها مع شركة الاستكشاف والاستغلال التى يمثلها موند . وقد علق بوير على المحادثات التى دارت بينه وبين موند قائلا

---

(1) C.O. : ibid. No. 369, p. 270, Robinson to Shippard, 15. I. 89.
(2) C.O. : ibid. No. 369, p. 270, Robinson to Williams, 17. 1. 89.
(3) C.O. : ibid. No. 369, p. 271, Maund to Robinson, 19. 1. 89.
(4) C.O. : ibid. No. 369, p. 271, Robinson to Maund, 19. 1. 89.
(5) C.O. : ibid. No. 369, p 277, Maund to Robinson, 23. 1. 89.

« إنه يعتقد أن مندوبا لوبنجولا يرغبان فى إلقاء كلمة تتعلق بالامتيازات بالإضافة إلى الهدف الظاهرى الخاص باعتداءات البرتغاليين على الحدود ، وأن إلقاء تلك الكلمة وتصرفات المندوبين يتوقف على قبول رودس شروط شركة الاستكشاف والاستغلال(١).

وبحدوث الاتفاق بين رودس وموند تغير موقف روبنسون تجاه بعثة لوبنجولا فسمح لها بالسفر إلى بريطانيا ، وأبرق إلى نتسفورد يخطره بموافقته على سفر البعثة بعد تاكده من وثائق اعتمادها ، وأن الهدف من سفرها هو التاكد من وجود ملكة بريطانيا وأن سفر البعثة مفيد للمصالح البريطانية(٢).

الموقف أرض المتابيلى :

ترتب على تدخل الأروبيين حدوث أزمة كبيرة خاصة بامتياز رود ، واعتقد لوبنجولا أن رود وشركاه قد خدعوه ، وجعلوه يوقع على وثيقة نزل فيها عن جميع أراضيه وجميع سلطاته . وترتب على ذلك تكوين حزب من شعب المتابيلى معارض لامتياز رود ، وقد عقد لوبنجولا مؤتمرا عاما لمناقشة مشكلة الامتياز . وفى ذلك المؤتمر أبدى تومبسون استعداده للتوقيع على وثيقة تنشر فى جميع الصحف ينفى فيها نزول لوبنجولا عن أى شبر من أراضيه أو النزول عن سلطاته ، وأن التنقيب عن الذهب سوف يتم بعيداً عن المدن والحدائق ، وأن جميع الأعمال التى سيقوم بها رود وشركاؤه سوف تخضع لقوانين المتابيلى . ورفض لوبنجولا ذلك العرض بتحريض من الأوربيين المعارضين لرودس الذين ذكروا له أن شبرد سوف يستفيد من الامتياز ، وأن الهدف الأساسى من الحصول على الإمتياز هو استيلاء حكومة الرأس على أرض المتابيلى(٣).

وقد بعث جورج هنشكوك G. Hitchcocke بخطاب إلى شبرد وصف فيه الحالة السيئة التى وصلت إليها أزمة امتياز رود فى أرض المتابيلى وأن جميع الجهود التى بذلت للقضاء عليها لم تثمر بسبب العقبات التى وضعها الأوربيون المعارضون

---

(1) C.O. : ibid. No. 369, p. 274, Bower to Robinson, 24. 1. 89.
(2) C.O. : ibid. No. 369, p. 257, Robinson to Knutsford, 2. 2. 89.
(3) C.O. : ibid. No. 372, p. 75, Moffat to Shippard, 31, 3. 89.

وكان للاكاذيب التى ذكروها أثرها على لوبنجولا . وقد حبذ هنشكوك وجود ممثل بريطانى يقدم النصح للوبنجولا ، وإمكان الاحتفاظ بامتياز رود باتباع أسلوب آخر ، وأن تطور الأزمة سوف يترتب عليه نتائج خطيرة إذا لم تعمل السلطات البريطانية على وقفها(١).

بعث لوبنجولا بخطاب إلى ملكة بريطانيا ذكر فيه أن رود وآخرين طلبوا منه التصريح لهم بالتنقيب عن الذهب فى بلاده فى نظير منحه بنادق وذخيرة وزورقا ، وقد وصل إلى علمه أن الوثيقة التى وقعها تخالف الاتفاق الذى حدث بينه وبينهم ، وأنهم قد أثبتوا فيها حصولهم على حق التعدين فى جميع أرض لوبنجولا وعلى أساس تلك الإشاعة عقد مؤتمر عام رفض فيه الموجودين الأعتراف بامتياز رود . وبموجب ذلك القرار طلب إعادة الوثيقة الأصلية ، واحتجز ماجيير وتومبسون حتى يتم إعادة الوثيقة الأصلية(٢).

لم يكتف لوبنجولا بخطابه إلى ملكة بريطانيا فبعث بخطاب آخر إلى شبرد طلب فيه إعادة الوثيقة الأصلية ، ويخطره بقراره الخاص بحجز تومبسون وما جيير حتى يتم إعادة الوثيقة(٣) . وقد بين شبرد للوبنجولا « أن الحكومة البريطانية لا شان لها باصحاب الامتياز ، وأن عليه الاتصال بموفات فى حالة الرغبة فى الاستفسار عن بعض الأمور ، أو الحاجة إلى نصيحة ما(٤) » وبهذا رفض شبرد حدوث اتصال مباشر بينه وبين لوبنجولا . ولم يكتف شبرد بذلك الرد السلبى بل بعث برده إلى لوبنجولا عن طريق موفات ، وأرفق ذلك الرد بخطاب طلب فيه من مرفات تسليم لوبنجولا نسخة الامتياز التى بعث بها إليه فى الثالث من مايو لتسليمها إلى تومبسون أو ماجيير وأعلن شبرد أسفه لوجود نغمة تدل على سوء توجيه الراغبين فى الامتيازات للوبنجولا ، وأمله فى أن يستطيع موفات إعادة الهدوء والثقة إلى قلب لوبنجولا ببيان مقدار اهتمام الحكومة البريطانية به وبشعبه(٥).

---

(1) C.O. : ibid. No. 372, p. 96, Hichcocke to Shippard, 31. 3. 89.

(2) P.P. : C. 5918, p. 201, C.O. : op. cit. No. 372, p. 96, Lobengula to Queen Victoria, 23. 4. 89.

(3) C.O. : ibid, No. 372, p. 101, Lobengula to Shippard, 26. 4. 89.

(4) C.O. : ibid. No. 372, p. 101, Shippard to Lobengula, 27. 5. 89.

(5) C.O. : ibid. No. 372, p. 101, Shippard to Moffat, 27. 5. 89.

الجهود التى بذلها رودس للحصول على البراءة الملكية :

كانت هناك عقبات كان على رودس تذليلها وتخطيها قبل الحصول على البراءة الملكية . وكان من أهم تلك العقبات المنافسين الذين يحملون امتيازات فى أرض المتابيلى وكانت تلك العقبة من أسهل العقبات التى واجهته فاشترى أغلبها باموالة ، واتفق مع اللورد جيفورد على دمج « شركة الاستكشاف والإستغلال» مع شركته وبهذه الطريقة تمكن رودس من القضاء على منافسة أصحاب الإمتيازات والشركات المعارضة . وكانت العقبة الثانية تتعلق بمعارضة بعض ذوى المكانة من البريطانيين الذين كونوا لجنة لمنع حصول رودس على براءة ملكية . وقد حاول رودس القضاء على الأثر الضار لتلك الجماعة بالاعتماد على شخصيات بريطانية مشهورة مثل لورد روتشلد Rothschild وروبنسون . وقد تغلب رودس على تلك الجماعة بتعيين دوق فيف Fife وشقيق لورد جراى مديرين فى الشركة المقترحة . وتمثلت العقبة الثالثة فى جماعة الإنسانيين وجماعة المدافعين عن الشعوب البدائية . وقد اقنع رودس تلك الجماعات بان الشركة سوف تعمل على الإرتقاء بالوطنيين وتحضرهم ، وادعى كذبا أن الشركة سوف تعمل للقضاء على تجارة الرقيق التى لم تكن موجودة فى المنطقة (١).

سعى رودس جاهدا للحصول على البراءة الملكية ، وبين للحكومة البريطانية أن الهدف من إنشاء الشركة الجديدة هو فتح المنطقة للتجارة البريطانية ، وتوطين البريطانيين فيها عن طريق استخدام « شركة دى بيرز » DeBeers وأبدى استعداده للتعاون مع من يحملون امتيازات فى أرض المتابيلى ، وتنفيذ اقتراح لورد جيفورد ، وأن الترتيبات قد تمت بينه وبين لورد جيفورد بخصوص ذلك الاقتراح وردت عليه وزارة المستعمرات بانها على اتصال بلورد جيفورد(٢).

وقد خطى لورد جيفورد هو الآخر خطوة أخرى فاخطر وزارة المستعمرات بان شركة الاستكشاف والاستغلال التى يرأسها تهدف إلى تنمية واستخراج

---

(1) Robinson, R and Others - Africa and The Victorians, p. 240, Samkange, S. : op. cit. p. 125.

(2) C.O. : op. cit. No.372, p.66, Rhodes to Knutsford, Knutsford to Rhodes, 16. 5 89, P.P. : c. 5918, pp. 224, 189.

المعادن ، وأنه يرى أن تكوين شركة ذات إمكانيات كبيرة تشرف على استغلال الامتيازات فى أرض المتابيلى سيترتب عليه تجنب حدوث تضارب أو تصادم بين أصحاب المصالح ، وضمان حقوق الوطنيين والزعماء ، واقترح تكوين شركة تتحمل المسئوليات الجسيمة المتعلقة باستغلال المنطقة تؤيدها الحكومة البريطانية من الناحية الأدبية ، وتضمن الحقوق والمصالح التى حصل عليها مؤسسو الشركة الجديدة عن طريق منحها براءة ملكية ، ويكون للشركة مجلس إدارة فى لندن من كبار الشخصيات البريطانية يعاونه مجلس إدارة فى منطقة الامتياز ، وبذلك تصبح الشركة قادرة على تنمية مصادر الثروة بالمنطقة الواقعة شمال أرض بتشوانا وتعميرها لمصلحة التجارة والاقتصاد البريطانى بالإضافة إلى مراعاة مصالح الوطنيين(١).

استجابت وزارة المستعمرات لمطلب لورد جيفورد ، وطلبت منه تزويدها بمسودة للبراءة الملكية المقترحة حتى يستطيع وزير المستعمرات الحكم على ملاءمة المشروع للعرض على مجلس الوزراء البريطانى . وبينت الوازرة أن قبول المشروع يتوقف على الأشخاص الذين يتولون تنفيذه والشروط التى يتضمنها ومدى ضمانه لحقوق ومصالح الأوربيين والوطنيين وقبول أو رفض لوبنجولا له(٢).

تبنّى وزير المستعمرات موضوع الشركة المقترحة ، وأخطر وزير الخارجية بحدوث اندماج بين شركتى جيفورد ورودس ، وأنه يامل فى قيام الشركة الجديدة بتوحيد المصالح البريطانية فى أرض المتابيلى والمنطقة الواقعة شمالها ، وأن يلاقى المشروع قبول الحكومة البريطانية ، ومنح الشركة المقترحة براءة ملكية تجعل شؤونها تحت الاشراف المباشر للحكومة البريطانية ، و التدخل الفعال فى شئونها وتوجيهها حتى لا تحدث تعقيدات ومشاكل فى المنطقة يترتب عليها إرسال الحكومة البريطانية حملات عسكرية لإقرار النظام بالمنطقة . وبين وزير المستعمرات أن نظام الشركات ذات البراءت الملكية يخلص الحكومة البريطانية من المشاكل الدبلوماسية ومن النفقات الكبيرة التى قد تضطر إلى إنفاقها خاصة وقد ثبت نجاح هذا النظام فى شركة شرق إفريقية البريطانية ، وأن إنشاء مثل تلك الشركة سيقدم خدمات

---

(1) C.O. : op. cit. No. 372, p. 65, Gifford to C.O., 30. 4. 89.
(2) C.O. : ibid. No. 372, p. 70, C.O. to Gifford, 16. 5. 89.

قيمة للحكومة البريطانية فى منطقة جنوب إفريقية . واقترح وزير المستعمرات على وزير الخارجية أن تتضمن البراءة الملكية فى حالة منحها نصاً يحتم على الشركة ضرورة إدخال المنطقة الواقعة شمال نهر الزمبيزى اللازمة للتحكم فى المواصلات مع مرتفعات شيرى وبحيرة نياسا ضمن منطقة نفوذ الشركة ولو بعد فترة من ممارسة نشاطها[1] ووافق سالسبورى وزير الخارجية البريطانية على رأى نتسفورد فيما يختص باقتراح لورد جيفورد لما به من اقتراحات بناءة ولكنه رأى عدم تضمين البراءة الملكية أية التزامات بالنسبة للمنطقة الواقعة شمال نهر الزمبيزى حتى لا يترتب على ذلك أية تعقيدات سياسية مع احتفاظ الحكومة البريطانية بحقها فى إضافة مناطق أخرى لمنطقة نفوذ الشركة عن طريق إصدار التراخيص اللازمة[2].

تقدم رودس بمذكرة لوزير المستعمرات ذكر فيها أنه قد طلب منحه وشركائه براءة ملكية لتنمية التجارة فى منطقة جنوب ووسط إفريقية ، واستكمالا لذلك الطلب فانه يقترح على الحكومة البريطانية تعيين مقيم بريطانى فى أرض المتابيلى لتقديم النصح للوبنجولا ، وتاييد الشركة ، على أن تتحمل الشركة المقترحة الأموال اللازمة لتغطية نفقات إشراف الحكومة البريطانية على أرض المتابيلى وحوض نياسا ، كما تتحمل الشركة نفقات مد خط مواصلات سلكية من ميفكنج Maifeking إلى تاتى Tati [3] وطلب نتسفورد من سالسبورى وضع اقتراح رودس الجديد فى مقدمة الاعتبارات التى سوف تضعها الحكومة البريطانية لمنح الشركة البراءة الملكية لما له من أهمية كبرى[4] ووافق سالسبورى على رأى نتسفورد ، وبين ضرورة قبول اقتراحات رودس لأنها اقتراحات عملية تؤدى إلى استتباب الأمن فى المنطقة ، وتقدم الوسائل الفعالة لنجاح المشروع نظير الحصول على البراءة الملكية[5].

---

(1) C.O. : ibid. No. 372, p. 71, Knutsford to Salisbury, 16. 5. 89.

(2) C.O. : ibid, No. 372, p. 79, Salisbury to Knutsford, 1. 6. 89.

(3) C.O. : ibid. No. 372, p. 77, Rhodes to Knutsford, 22. 5. 89, F.O. : 403/111, pp. 128 129, p.p. : C. 5918, p. 195.

(4) C.O. : op. cit. No. 372, p. 81, Knutsford to Salisbury, 4. 6. 89.

(5) C.O. : ibid. No. 372, p. 81, Salisbury to Knutsford, 7. 6. 89.

سلم لورد جيفورد مسودة البراءة الملكية فى ٢٣ مايو سنة ١٨٨٩ لوزارة المستعمرات التى بعثت بها إلى وزارة الخارجية تستطلع رأيها فى بنودها . ووافقت وزارة الخارجية على المسودة وطلبت من وزارة المستعمرات إخطار رودس وشركائه بموافقة الحكومة البريطانية على المسودة ، وأنها سوف تنصح صاحبة الجلالة البريطانية بمنح الشركة البراءة المطلوبة(١) بشرط أن تخضع الشركة لنفس الشروط التى خضعت لها من قبل الشركات البريطانية ذات البراءة الملكية(٢)، وموافقة طالبى البراءة الملكية على تغيير المسودة وخضوع تفصيلاتها لما تراه الحكومة البريطانية(٣).

وافقت الحكومة البريطانية على مسودة البراءةالملكية ، وطلبت من رودس تسديد مبلغ ثلاثين ألف جنيه استرلينى وهو المبلغ اللازم لمد خط المواصلات السلكية(٤) وصدرت البراءة الملكية فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٩ ، وبموجبها أصبحت الشركة صاحبة اليد العليا فى الشؤون الإدارية والمالية المتعلقة بالمنطقة التى يحدها من الغرب أرض بتشوانا البريطانية ومن الشرق مستعمرة موزمبيق البرتغالية وجمهورية جنوب إفريقية ومن الجنوب جمهورية جنوب إفريقية . واعتمدت البراءة الملكية جميع الإمتيازات التى حصلت عليها الشركة والمعاهدات التى عقدتها . وأصبح من حقها توطين الأوربيين واستغلال الأراضى والمعادن فى منطقة امتيازها تحت إشراف الحكومة البريطانية(٥).

بصدور البراءة الملكية طلب رودس من الحكومة البريطانية منحه الحرية المطلقة فى استعمار واستغلال المنطقة دون تدخل من جانب الحكومة البريطانية فى شؤونها ووافقت وزارة المستعمرات على ذلك الطلب(٦) . وأصبحت الشركة ذات سلطة مطلقة فى منطقة جنوب إفريقية ، ولها حرية التصرف فى المنطقة الواقعة شمالى نهر الزمبيزى ومنطقة نياسا بما فيها منطقة نهر شيرى(٧) حتى يمكن منح وقوع

---

(1) C.O. : ibid. No. 372, p. 97, Salisbury to Knustford, 28. 6. 89.
(2) C.O. : ibid. No. 372, p. 104, Salisbury to Knutsford, 5. 7. 89.
(3) C.O. : ibid. No. 372, p. 103, Knutsford to Gifford, 10. 7. 89
(4) C.O. ; ibid. No. 372, p. 135, Knutsford to Rhodes, 22. 10. 89.
(5) Hertslet,E. : The Map of...pp. 174...182,C.O. : C.O.cit. No. 439, p. 40, Knutsford to Loch, 14. 11. 89.
(6) C.O. : ibid. No. 439, Knutsford to Loch, 14. 11. 89.
(7) F.O. : 2/55, Johnston to Rhodes, 8. 10. 93.

المنطقة فى أيدى الألمان أو البرتغاليين ، وعلى أساس أن سيطرة الشركة على المنطقة الواقعة غربى بحيرتى نياسا وتنجانيقا سوف يضمن وجود مجرى مائى بريطانى إلى الشمال[1] . وعلى هذا الأساس حصلت بريطانيا فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٩٠ و ١١ يونيو سنة ١٨٩١ على اعتراف برتغال بوجود منطقة نفوذ بريطانية فى المنطقة الواقعة شمال نهر الزمبيزى إلى الغرب من بحيرة نياسا ، وامتداد تلك المنطقة حتى حدود دولة الكنغو الحرة ومستعمرة أنجولا ، وفى المنطقة الواقعة جنوبى نهر الزمبيزى. وبذلك حصلت الشركة على كل أرض باروتسى وهضبة مانيكا Manyka [2]

ثالثاً : أعمال الشركة :

١ ــ احتلال أرض الماشون :

بدأ رودس بعد الحصول على البراءة الملكية فى محاولة استغلال امتياز رود . وكان هذا العمل يتطلب موافقة لوبنجولا على قيام الشركة باعمال التنقيب فى بلاده ، فبعث بموند وجيمسون إلى حيث يقيم لوبنجولا ، وكان على موند الاستمرار فى الحصول على ثقة لوبنجولا دون أن يعلن انضمامه لرودس . أما جيمسون الذى كان الممثل العلنى للشركة فقد منحه رودس سلطة اتخاذ الإجراءات المناسبة لمصلحة الشركة ، وإقناع لوبنجولا بتحديد مكان للتنقيب عن الذهب وشق طريق فى بلاده يصل إلى أرض الماشون . وقد صادف الحظ جيمسون بعد معالجته للوبنجولا من المرض الذى ألم به ، ومنحه لوبنجولا فى العاشر من ديسمبر سنة ١٨٨٩ التصريح اللازم للتنقيب عن الذهب فى منطقة تاتى ووافق رودس على المكان المقترح حتى يمكنه إرسال الرجال إلى المنطقة وإعلان أن امتياز رود قد أصبح موضع التنفيذ ، ولذلك لم يمض على تصريح لوبنجولا سوى إثنا عشر يوما حتى بدأ التنقيب عن الذهب فى المناجم القديمة التى كان معروفا جيداً أنها خالية تماما من الذهب[3].

---

(1) F.O. : 403/143, C.O. to F.O., 12. 4. 89.

(2) Hertslet, E. : op. cit. pp. 728...742.

(3) Michell, L. Life of Rhodes, vol. 1, p. 294, Lucas, C. : Hist. Geog. of South Africa vol. 1. p. 314, Samkange, S. : op. cit. pp. 164...165.

قـــرر هنرى لوك H. Loch المنـــدوب السامى فى مستعمرة الرأس تنفيذ شروط البراءة الملكية الخاصة بالإشراف الحكومى على أعمال الشركة فعقد فى العاشر من يناير سنة ١٨٩٠ إجتماعا حضره شبرد وممثلو الشركة بما فيهم رودس ، وناقش المجتمعون مشروعات الشركة المتعلقة بدخول أرض الماشون واستغلالها . وقد بين رودس للمجتمعين أن الشركة قد بدأت فعلا فى التنقيب عن الذهب فى المنطقة المجاورة لتاتى ، وأن لوبنجولا قد صرح للشركة بالتنقيب فى أماكن أخرى إذا لم يعثر على الذهب فى المنطقة الأولى . وكان رودس يشير بذلك إلى أرض الماشون . وفى نفس الاجتماع عرض رودس المشروع الذى وضعته الشركة لدخول أرض الماشون واستغلالها وكان ذلك المشروع يتطلب اشتراك قوات الشرطة الإمبراطورية(١).

بعث لوك بتقرير إلى وزير المستعمرات أخطره فيه بموافقة لوبنجولا على احتلال الشركة لأرض الماشون بسبب تهديد البوير للمنطقة ، وأنه يرى استحالة منع الآخرين من الوصول إلى حقول الذهب مالم تعجل الشركة باحتلال المنطقة(٢). ولم يعترض وزير المستعمرات على تقدم قوات الشركة ولكنه وجه نظر لوك إلى أن اصطدام قوات الشركة مع محاربى المتابيلى أو البوير سوف يترتب عليه نتائج خطيرة قد يكون من بينها الحرب بين بريطانيا والبوير وهو ما لا ترغب الحكومة البريطانية فى حدوثه(٣) . واتصل وزير المستعمرات بوزير الخارجية وذكر له الإشاعات المنتشرة فى جنوب إفريقية وتشير إلى هجرة عدد كبير من البوير إلى أرض بتشوانا ، وما يترتب على ذلك العمل من عرقلة المشروعات البريطانية(٤). ووافق وزير الخارجية على منح المندوب السامى حق التصريح بتقدم قوات الشركة فى أرض الماشون(٥) وعلى هذا الأساس منح وزير المستعمرات المندوب السامى سلطة التصريح بتقدم قوات الشركة إلى أرض الماشون فى الوقت الذى يراه مناسباً،

---

(1) C.O. : op. cit. No. 392, p. 27, Loch to C.O., 10. 1. 90.
(2) C.O. ibid. No. 392, p. 68, Loch to C.O., 20. 2. 90.
(3) C.O. : ibid. No. 392, p. 69, C.O. to Loch, 22.2. 90.
(4) C.O. : ibid. No. 392, p. 74, C.O. to F.O., 26. 2. 90.
(5) C.O. : ibid. No. 392, p. 83, F.O. to c.O., 7. 3. 90.

وبين ضرورة حصول الشركة على مساعدة لوبنجولا[1] لما فى ذلك من تسهيل عمل الشركة وإكسابه صفة الشرعية .

وافق لوك على مشروع تقدم قوات الشركة فى أرض الماشون[2] على أن يبدأ التنفيذ فى السادس من يونيو سنة ١٨٩٠[3] وتحركت قوات الشركة فى الحادى والعشرين من يونيو سنة ١٨٩٠ من موقعها على نهـر ماكلوتس Macloutsie تؤيدها قوات شرطة بتشوانا إلى نهر تولى[4] Tuli وعبرته فى الثالث والعشرين من يوليو بدون معارضة من قوات لوبنجولا[5] ، ووصلت إلى نهر لوندى Lundi فى ١ أغسطس[6] واستمرت قوات الشركةفى تقدمها بدون حدوث صدام بينها وبين قوات لوبنجولا حتى وصلت إلى هدفها فى ١٢ سبتمبر من نفس العام[7] وبمجرد وصولها إلى موقع مدينة سالسبورى الحالية رفعت علم الاتحاد على قلاع سالسبورى وتولى وفيكتوريا بدلا من علم الشركة . وكان الهدف من ذلك إيهام الرأى العام البريطانى أن الشركة تستغل المنطقة لمصلحة الشعب البريطانى وليس لمصلحتها .

٢ – شراء امتياز ليبرت :

واجهت الشركة فى بداية عملها عدة مصاعب كان أولها حصول ليبرت Lippert وهو رجل أعمال ألمانى على إمتياز استغلال سطح المنطقة التى حصل رود على إمتياز التنقيب فيها . وكان رينى تايلور R. Tailyour مندوب ليبرت قد استطاع إقناع لوبنجولا بمنحه إمتياز استغلال سطح منطقة إمتياز رود حتى يمكن حرمان رودس من استغلال الإمتياز . وعلى هذا الأساس حصل تايلور من لوبنجولا فى ٢٢ أبريل سنة ١٨٩١ على إمتياز إنشاء مزارع ومراكز حراسة وغيرها من الأعمال مدة مائة

---

(1) C.O. : ibid. No. 392, p. 92, C.O. to Loch, 10. 3. 90.
(2) C.O. : ibid. No. 392, p. 196, Loch to B.S.A. Co., 20. 4. 90.
(3) C.O. : ibid. No. 392, p. 240, Loch to B.S.A. Co., 6. 6. 90.
(4) C.O. : ibis. No. 392, p. 296, Doyle to Loch, 23. 7. 90.
(5) C.O. : ibid. No. 392, p. 328, Loch to Knutsford, 3. 8. 90.
(6) C.O. : ibid. No. 392, p. 328, Loch to Knutsford, 3, 8. 90.
(7) C.O. : ibid. No. 392, p. 334, Loch to Knutsford, 23. 9. 90.

عام . وما أن علم رودس بأمر ذلك الامتياز حتى قبض على تايلور فى أرض بتشوانا عند عودته من بولاوايو . وتدخل مؤيدو تايلور ، وهددوا المندوب السامى بنقل الموضوع إلى لندن فاضطر إلى الإفراج عنه واضطر رودس فى النهاية إلى شراء امتياز ليبرت(١).

٣ ــ إحتلال أرض المتابيلى :

لم تعثر الشركة على الذهب فى أرض الماشون ، واضطرت إلى تخفيض مصروفاتها من ربع مليون جنيه استرلينى إلى ستة وثلاثين ألف جنيه ، وتخفيض قوات شرطتها من سبعمائة إلى أربعين فرداً فقط . واعتقد المسئولين عن الشركة إمكان العثور على الذهب فى أرض المتابيلى التى لم ينس ملكها لوبنجولا كيف اغتصب البيض أرض الماشون منه ، ولم تصغ الحكومة البريطانية إلى اعتراضاته . وخشيت الحكومة البريطانية حدوث صدام بين الجانبين وحذر وزير المستعمرات الشركة وبين لها إمتناع الحكومة البريطانية عن تقديم أى مساعدة لها فى حالة مهاجمة قوات المتابيلى لها . وكان المسئولون عن الشركة يدركون أن الحصول على تصريح بالتنقيب عن الذهب من لوبنجولا لن يتم بسهولة ، وفكروا فى إثارة لوبنجولا حتى تهاجم قواته الشركة وبالتالى يوجد السبب الذى يعطى الشركة حق مهاجمة لوبنجولا وغزو بلاده والحصول على الذهب وإنقاذ الشركة من الإفلاس ودفع أرباح المساهمين ولذلك فقد بذل البيض كل ما فى وسعهم لإغتصاب وإثارة لوبنجولا(٢) .

كان القائمون بامر الشركة يرون أن لوبنجولا يمثل عقبة كبيرة فى سبيل الحصول على الذهب لا بد من القضاء عليها حتى يمكن إطلاق يد الشركة فى المنطقة ، وقرر جيمسون خلق الفرصة التى تؤدى إلى إثارة الحرب مع المتابيلى . ووافق رودس فى الثامن عشر من يوليو سنة ١٨٩٣ على قرار جيمسون (٣) .

---

(1) P.P. : C. 7171, p. 8.

(2) P.P : C. 7171, p. 10.

(3) Samkange, S. : op. cit., pp. 243—248, Michell, L. : op. cit., Vol. II, p. 85, Williams B. : Rhodes, p. 174.

وبتلك الموافقة بدأ جيمسون فى الرابع عشر من أغسطس الاستعداد سراً لمحاربة لوبنجولا ، وجميع الرجال الذين سوف يشتركون فى الحرب ، ووعد كلا منهم بالحصول على مزرعة مساحتها حوالى ٦٠٠٠ أكر من أرض المتابيلى مع استعداد الشركة لشرائها بحوالى تسعة آلاف جنيه بالاضافة إلى جزء من الغنائم التى سوف تحصل عليها الشركة من أرض المتابيلى (١) . ومهد جيمسون لعملية الغزو فاخطر المندوب السامى أن أرواح وممتلكات البيض قد أصبحت فى خطر بسبب مهاجمة المتابيلى للمنطقة التى تسيطر عليها الشركة ، وأن الظروف القائمة تستدعى قيام الشركة بحملة تاديبية ضد المتابيلى (٢) . ووافق المندوب السامى على رأى جيمسون حتى لا تقف أية عقبة فى سبيل نشر الحضارة بالمنطقة ، وأمر بتحرك قوات الشرطة الامبراطورية بقيادة جولد آدمز G. Adamas إلى نهر ماكلوتسى حتى تستطيع تنفيذ الخطة العسكرية التى وضعها جيمسون لغزو أرض المتابيلى (٣) . وواتت الفرصة جيمسون فى مايو سنة ١٨٩٣ عندما سرق مجهولون خمسمائة ياردة من أسلاك خط المواصلات السلكية الذى يمر بارض المتابيلى (٤) . واتهم جيمسون أفراد المتابيلى المقيمين فى المنطقة المجاورة بسرقة الأسلاك ، واستولى على ماشيتهم ، واحتفظ بها رهينة حتى يتم رد الأسلاك المسروقة ومعاقبة السارقين (٥) .

أوحى جيمسون للوبنجولا أن أفراد شعب الماشون هم الذين سرقوا الماشية (٦) . وعلى أساس ذلك الإيحاء أرسل لوبنجولا فى ١٤ يوليو قوة من محاربيه لاستعادة الماشية المسروقة ومعاقبة السارقين ، وأخطر كلا من جيمسون والكابتن لندى قائد قلعة فيكتوريا بهدف الحملة وأن الأوامر قد صدرت لها بعدم التعرض للمستوطنين البيض . وفسر لندى وجيمسون تلك التعليمات بخوف لوبنجولا من الأشتباك مع

---

(1) Harris, J.H. : The Charterd Millions, p. 82, Peller, S. : Lobengula, p. 212, Mason P. : op. cit., p. 173.

(2) P.P. : C. 7171, p. 60.

(3) Harris, J.H. : op. cit., p. 79.

(٤) من رأى بناه على تصرفات جيمسون أنه هو الذى دبر سرقة الأسلاك رغبة منه فى إيجاد القدر اللازم لمهاجمة أرض المتابيلى .

(5) P.P. : C. 7171, p. 45.

(6) Peller, G.S. : op. cit., p. 203.

البيض . ووصلت قوات لوبنجولا إلىمشارف قلعة فيكتوريا فى١٧ يوليو ، وهرب أفراد الماشون إلى القلعة للاحتماء بها وطلب قائد المتابيلى من لندى تسليم أفراد الماشون والماشية التى استولوا عليها ، ورفض لندى ذلك الطلب . وكان جيمسون موجوداً بالقلعة فاستدعى مندوبى المتابيلى لمقابلته وتعمد إهانتهم ثم طلب منهم الإنسحاب فوراً من المنطقة عبر الحدود فى ظرف ساعة وإلا أطلقت قوات الشركة النار عليهم(١) . ورفضت قوات المتابيلى غير المسلحة الاستجابة لأوامر جيمسون الذى أمر باطلاق النار عليها وقتل ثلاثين من أفرادها . ولم يقابل المتابيلى العنف بالعنف تمسكا منهم بتعليمات ملكهم . وكما هى عادة جيمسون عمد إلى تشويه الحقائق فاتهم المتابيلى بمهاجمة شعب الماشون وقتل بعضهم ومهاجمة مدينة فيكتوريا وقتل بعض سكانها وسرقة الماشية وإحراق بعض الأماكن مما اضطرت معه قوات الشركة إلى إطلاق النار عليهم لتفريقهم(٢).

إنقاد المندوب السامى لادعاءات وأكاذيب جيمسون فبعث فى ٢٠ يوليو برسالة إلى لوبنجولا بين له فيها مخالفة قواته للتعليمات الصادرة لها ودخولها شوارع مستوطنة فيكتوريا وقتلها بعض سكانها ، وحذره من التمادى فى مثل تلك الأعمال وإلا جلب على نفسه العقاب ، وذكر له أنه لن يستطيع بعد ذلك كبح جماح البيض الذين سوف يقومون برد وتاديب قوات المتابيلى الموجودة بجوار قلعة فيكتوريا إذا لم يامر فوراً بسحبها ومعاقبة زعمائها(٣) . أما جيمسون فقد أرسل رسالة شديدة اللهجة للوبنجولا وطلب معاقبة زعماء القوة التى وصلت إلى قلعة فيكتوريا ، وعدم تخطى قوات المتابيلى الحدود التى أدعى حدوث اتفاق بشانها ، وأتهم تلك القوة بسرقة ماشية المستوطنين وطلب رد الماشية المسروقة وإلا قضى على أفراد تلك الحملة(٤).

اعتذر لوبنجولا الذى لم يكن قد وصلته فى ذلك الوقت أية معلومات من رجاله وتعهد برد الماشية المسروقة ومعاقبة المسئولين عن تلك الحوادث(٥) . وكان

---

(1) P.P. : C. 7171, pp. 46—54.
(2) P.P. : C. 7171, pp. 60—65.
(3) Samkange, S. : op. cit., p. 246 ; Mason, P. : op. cit., p. 169.
(4) Colvin, I. : The Life of Jameson, Vol. I, pp. 249—250.
(5) P.P. : C. 7171, p. 65.

فى ذلك الوقت لا يرغب فى حدوث متاعب بينه وبين البيض لوجود جزء كبير من جيشه فى حملة ضد زعيم قبيلة لوانيكا Lewanika المقيم فى أرض باروتسى وما أن علم لوبنجولا بحقيقة ما حدث وأن الشركة هى التى سرقت الماشية حتى غضب غضباً شديداً ، وأخطر جيمسون أنه لن يعيد أية ماشية أو يدفع أى تعويض حتى تعيد له الشركة ما استولت عليه من ممتلكاته وتفرح عن أسرى المتابيلى ، وأن قواته سوف تهاجم ممتلكات البيض ، وتستولى على ما تستطيع الاستيلاء عليه تعويضاً عن ماشيته التى استولت عليها الشركة[1] . ورد على المندوب السامى مبيناً أن رجاله لم يرتكبوا أى جرم فى حق البيض الذين استولوا على ماشيته انتقاما من جرم لم يرتكبه رجاله[2].

واستمر المندوب السامى فى خداعه للوبنجولا حتى لا يدرك الأخطار المحيطة به من كل جانب فبعث فى ١٩ يوليو ١٨٩٣ بخطاب لموفات يؤكد فيه للوبنجولا نيابة عن ملكة بريطانيا أن الحكومة البريطانية ليست لديها مقاصد عدوانية ضد شعب وملك المتابيلى أو ترغب فى الاستيلاء على بلاده أو الدخول فى حرب معه [3]. وطلب من لوبنجولا أن يسود السلام بينه وبين البيض ، وأبدى استعداده لمقابلة مبعوثيه إذا كانت لديه رغبة فى السلام[4] .

وكان لوبنجولا يعلم ضعف قواته وعدم استطاعتها الصمود أمام قوات الشركة والحكومة المجهزة بمدافع الهاون والماكينة والبنادق ولذلك كان على استعداد لنسيان الماضى وبدء صفحة جديدة ولذلك حاول الاحتفاظ بالسلام بينه وبين الشركة فبعث برسول من قبله لمقابلة المندوب السامى ويحمل رسالة لملكة بريطانيا يشرح فيها اتهام الشركة لرجاله بارتكاب جريمة لم يرتكبوها[5] . ولكن المندوب السامى كان منحازا إلى جانب الشركة وأخطر وزير المستعمرات بان الخطاب لا يحتوى على أى شىء مهم ، وعلى الرغم من تلك التصرفات فقد حاول لوبنجولا

---

(1) P.P. : C. 7171, p. 67.
(2) P.P. : C. 7171, p. 45.
(3) P.P. : C. 7555, p. 61.
(4) P.P. : C. 7196, p. 32.
(5) P.P. : C. 7196, p. 70.

من جانبه الإحتفاظ بالسلام ، وطلب إرسال لجنة لتقصى حقائق النزاع بينه وبين الشركة[1] . وتمادى المندوب السامى فى إنحيازه فاخطر وزير المستعمرات كذبا بان قوات الشركة والحكومة قد تحركت لمواجهة قوات المتابيلى ، وأنها أصبحت بعيدة عن الإتصالات البرقية ، ومن غير المجدى إرسال أى تعليمات لوقفها[2]. وفى الواقع فان القوات الأوربية لم تتحرك لمهاجمة قوات المتابيلى إلا فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٨٩٣ أى بعد يومين من إرسال ذلك التقرير .

استعد جيمسون للمعركة المنتظرة فحرك قوات الشركة إلى نهر أومنياتى Umniati وهو الذى يمثل الحدود المزعومة فى ٢ أكتوبر ، وفى نفس اليوم بعث ببرقية للمندوب السامى أنهم فيها قوات لوبنجولا بعبور الحدود والاعتداء على إحدى قرى الماشون ، وإطلاق النار على إحدى دوريات الشركة . وعلى أساس تلك البرقية أخطر لوك اللورد ريبون Ripon وزير المستعمرات بفشل جميع المحاولات للوصول إلى حل سلمى بين الشركة ولوبنجولا ، واضطرار الشركة إلى وقف تلك المحاولات بعد وصول قوات لوبنجولا إلى قرب مستوطنة فيكتوريا وإطلاقها النار على إحدى دوريات الشركة ، وإضطراره إلى التصريح لجيمسون بالتحرك بقواته وإجبار قوات المتابيلى على التراجع إلى المسافة التى تؤمن مستوطنة فيكتوريا ، وإتخاذ أى إجراء يراه ضروريا لتأمين المنطقة فى حدود سلطاته الإدارية[3] . وهذا التقرير يناقض تماماً التقرير السابق إرساله فى ٢٠ أكتوبر ، وفى نفس الوقت كان لوك يعلم جيداً رغبة لوبنجولا فى السلام ولكنه لم يطلب من جيمسون إلغاء الاستعداد للحرب حتى يمكن للشركة غزو أرض المتابيلى والإستلاء عليها وبالتالى وضع يدها على مناجم الذهب وتعويض خسائرها ودفع أرباح المساهمين .

كانت الخطة الموضوعة لغزو أرض المتابيلى تتلخص فى مهاجمة لوبنجولا من جهتين فتتقدم قوات الشركة من سالسبورى وقوات الحكومة بقيادة جولد آدمز من قلعة فيكتوريا . والتقت القوتان فى ١٦ أكتوبر عند نهر أومنياتى ، وعبرتاه إلى

---

(1) P.P. : C. 7171, p. 74.
(2) P.P. : C. 7196, p. 81.
(3) P.P. : C. 7196, pp. 39 –79.

أرض المتابيلى ، والتقت بقوات لوبنجولا فى ٢٢ أكتوبر وكانت قوات الشركة والحكومة مسلحة بمدافع الهاون والماكينة والبنادق بينما كانت قوات المتابيلى مسلحة بالحراب والسهام وبعض البنادق ،وكان لقاء غير متكافىء ، وكانت نتيجة الحتميه هى إمتلاء المكان بقتلى وجرحى المتابيلى فى معركة لم تستمر أكثر من ربع ساعة انهزمت فيها قوات لوبنجولا هزيمة شديدة فرت بعدها من الميدان . وتقدمت قوات الشركة بقيادة الميجور فوريس Forbes إلى بولاوايو عاصمة المتابيلى ، ووصلت القوات الإمبراطورية إلى بولاوايو فى ٥ نوفمبر . وكان لوبنجولا قد أخلى عاصمته وأشعل فيها النار فى الرابع من نوفمبر(١) .

بالانتصار على قوات المتابيلى أصدر وزير المستعمرات أوامره للمندوب السامى يتولى مهمة إجراء المباحثات مع لوبنجولا لإقرار السلام(٢) ، ولم يكن ذلك العمل مما يناسب أهداف وخطط رودس الذى حاول إلغاء ذلك الأمر ، وادعى أن قوات الشركة هى التى تولت عملية غزو أرض المتابيلى وقهر لوبنجولا ، وأن الشركة لم تطلب أصلا مساعدة الحكومة فى ذلك العمل ، وأن نصوص البراءة الملكية تعطيها الحق فى إقرار مشاكلها مع لوبنجولا(٣) . وعلى أساس تلك النظره بقى جيمسون فى بولاوايو لتلقى خضوع شعب المتابيلى ، وأجبر جولد آدمز على القيام بعمل ثانوى ، وبعث الميجور فوريس لمطاردة قوات المتابيلى المتراجعة إلى الشمال(٤). ولم تتوقف المطاردة إلا بعد موت لوبنجولا ودفن جثته فى مكان سرى حاول الأوربيون عبثا مدة خمسين عاما الوصول إليه إلى أن أفشى أحد أفراد المتابيلى سر المكان . وقد أمر جيمسون بمصادرة جميع ماشية وأملاك المتابيلى على إعتبار أنها جميعها ملك خاص للوبنجولا ، وأصبح شعب المتابيلى يفتك به الجوع ومرض الجدرى . وعلى الرغم من إصدار وزير المستعمرات أوامره بوقف تلك الاجرءات

---

(1) Mason, P. : op. cit., pp. 176—178; Walker, E. : History of S.A., p. 429; Samkange, S. : op. cit., pp. 258—261.

(2) P.P. : C. 7196, p. 73.

(3) P.P. : C. 7290, p.37; C.O. : op. cit., No. 459, pp. 29—30: Rhodes to Loch, 30.11 93

(4) Lochhart, J,D, and Woodhouse, C.M. : Rhodes, P, 264.

وإعادة الماشية إلى أصحابها فان جيمسون لم يستجب لها[1] ووصل رودس إلى بولاوايو وأطلق عليها إسم روديسيا .

ثورة شعب المتابيلى :

خضع شعب المتابيلى مرغما لحكم الشركة وكان يعلم جيداً أن ملكه لوبنجولا لم يكن يرغب فى قيام حرب بينه وبين البيض ، ولذا أخذ الشعب يتحين الفرصة المناسبة للثورة ضد حكم الشركة التى عمدت إلى عزل المتابيلى فى مكان خاص بهم ، وعهدت بالنو احى الإدارية إلى موظفين من البيض ، كما عهدت بشئون المحافظة على الأمن إلى قوة من الشرطة الوطنية . وقد أساء أفراد تلك الشرطة معاملة شعب المتابيلى . وكان استيلاء الشركة على أجود أراضى المتابيلى وعلى جميع الماشية على اعتبار أنها ملك خاص للوبنجولا والعمل الإجبارى فى الأراضى العامة والخاصة ، والخدمة فى منازل البيض ، وما شاكلها من الأعمال الدنيئة من أسباب تذمر الوطنيين بالإضافة إلى سوء المعاملة وعدم احترام البيض لنصوص البراءة الملكية ، وتحقيرهم لعادات ومعتقدات الوطنيين . وقد عاصر تلك المظالم تعرض أرض المتابيلى للجفاف وغارات الجراد وإصابة الماشية بوباء قضى على أغلبها . وكان شعب المتابيلى من الشعوب التى تؤمن بالسحر والخرافات فاعتقدوا أن وجود البيض هو السبب فى جميع المصائب التى حلت بهم ، وأن الخلاص من تلك المصائب لن يتم إلا بالتخلص من البيض . وواتت الفرصة شعب المتابيلى بإغارة جيمسون على أرض جمهورية الترنسفال وفشل تلك الغارة وأسر جميع أفراد الحملة وقائدها فثاروا فى مارس سنة ١٨٩٦ ، وبدأوا فى مهاجمة البيض المنعزلين وقتلهم . واضطرت الشركة إلى إرسال قواتها من سالسبورى إلى بولاوايو فى ٦ أبريل لحماية البيض ، وأمدتها حكومة مستعمرة الرأس ببعض القوات النظامية ، وبذلك بلغ عدد القوات الأوربية المسلحة فى روديسيا حوالى ألفى رجل . واستمرت الثورة حتى أكتوبر من نفس العام[2] حيث نجح سيسل رودس فى عقد اتفاقية مع زعماء المتابيلى وافق فيها على تحسين أحوالهم والقضاء على أسباب شكواهم[3].

---

(1) P.P. : C. 7270, p. 24 ; Robinson to Loch, 10.12.93.

(2) P.P. : C 8.547, pp. 5—11.

(3) Stent, V. : A Personel Recod of ..., p. 27 ; Mason, P. : op. cit., pp. 190—200, Ransford, O. : op. cit., pp. 298—299.

ثورة شعب الماشون :

ثار شعب الماشون فى ٢٥ يونيو ١٨٩٦ واتبع الماشون نفس النظام الذى اتبعه ثوار المتابيلى ، وترجع الثورة إلى فرض الشركة ضريبة الكوخ عليهم وكثرة الضرائب — المفروضة ، وطغيان الشركة الوطنية ومهاجمتها للنساء ، وكذلك بسبب اتباع نظام العمل الإجبارى ومعاقبة الهاربين من العمال الوطنيين بكل شدة(١) . واستمرت الثورة حتى أواخر سبتمبر سنة ١٨٩٧ بسبب التجاء الثوار إلى الكهوف وكانت قوات الشركة تعمد إلى نسف الكهوف بالديناميت على من فيها لإجبار الثوار على التسليم(٢) . وقد كلفت ثورة المتابيلى والماشون الشركة مبلغ مليونين ونصف مليون جنيه استرلينى(٣).

٤ — النشاط الاقتصادى :

اهتز مركز الشركة الإقتصادى بسبب الأحداث السابقة ، وأصبحت مهدده بالإفلاس وللتغلب على المشاكل الاقتصادية بدأت الشركة نشاطا جديداً فقامت ببعض الاصلاحات وجددت المرافق العامة ، وبدأت بإنشاء السكك الحديدية وحولت مشروع مد خط حديدى من مدينة الرأس إلى أرض الماشون ، وربطت جميع خطوط السكك الحديدية بمنطقة امتيازها بميناء بيرا Beira البرتغالى ، وبذلك أصبحت الشركة شريكة فى خطوط سكك حديد روديسيا التى تمتد خطوطها من فريبورج Vryburg فى أرض بتشوانا إلى حدود الكنغو البلجيكى (زائيرى) ومن بولاوابو إلى الساحل الشرقى لإفريقية وبلغ طول تلك الخطوط حوالى ٢٥٠٠ ميل(٤) . وكان لظهور الفحم فى منطقة وانكى Wankie فى سنة ١٩٠٤ أثره على تصرفات الشركة فأنشات خط سكة حديد يربط المنطقة بروديسيا الشمالية عبر نهر الزمبيزى عند شلالات فيكتوريا . واستمرت الشركة فى مد الخطوط الحديدية فمدت فى سنة ١٩٠٦ خطا إلى مناجم الزنك وخطا آخر إلى حدود الكنغو

---

(1) Mason, P. : op. cit., pp. 200—205.
(2) Mason, P. : Ibid., p. 206.
(3) P.P. : C. 8732.
(4) B.S.A. Co. : Director's Report (1896/1897), pp. 8—31.

فى سنة ١٩٠٩ ، وبذلك ازداد إنتاج الفحم فى البلاد [١].

وازداد نشاط الشركة بعد سنة ١٩٠٢ بعد إتمام إنشاء الخط الحديدى الموصل إلى مدينة سالسبورى وبذلك ازداد عدد المهاجرين البيض فبلغ عددهم ١٢٦٠ فرداً فى سنة ١٩٠٤ و ١٤ ألف فرد فى سنة ١٩٠٧ ، وارتفع عددهم إلى ٢٣٦٠٠ فرد فى سنة ١٩١١ [٢]. وبلغ عدد البيض المشتغلين بالزراعة ١٤٧٠٠ فرد فى سنة ١٩٢١ والباقى وقدره ٨٩٠٠ فرد اشتغلوا بالتجارة والخدمات العامة والمناجم . وكانت سياسة الشركة حتى سنة ١٩٠٢ تتركز فى الاهتمام بأعمال التعدين ، وكان المحصول الزراعى الرئيسى وهو الذرة الغذاء الأساسى للشعب الإفريقى لا يكفى إنتاجه الإستهلاك المحلى ولذلك عمدت الشركة إلى زيادة إنتاجه ونجحت فى سنة ١٩١٨ فى إنتاج ما يكفى الإستهلاك المحلى وفى نفس الوقت بدأت تهتم بالثروة الحيوانية بالمنطقة وكان لزيادة الإنتاج الزراعى أثره على زيادة الثروة المعدنية فارتفعت قيمة ماصدر من الذهب إلى ٢٦٢٣٧٠٨ جنيه فى سنة ١٩٠٩ وبذلك أصبحت روديسيا رابع دولة منتجة للذهب فى الإمبراطورية البريطانية وارتفعت قيمة المصدر منه إلى ٢٧ مليون جنيه فى سنة ١٩٢٣[٣].

٥ ــ نظام الحكم : ــ

بانتهاء الثورة بدأت الشركة فى تنفيذ نظام حكم جديد فى المنطقة بناء على مرسوم ملكى فى أكتوبر سنة ١٨٩٨ حدد شكل الحكومة فى روديسيا الجنوبية بحيث أصبح على رأس الحكومة مدير يعادل الحاكم العام فى المستعمرات البريطانية تعينهالشركة ومن حقه إصدار القوانين بموافقة المجلس التشريعى مع خضوع تلك القوانين لموافقة أو رفض المندوب السامى فى مدينة الرأس . وكان يساعد المدير مجلس تنفيذى مكون من أربعة أفراد تعينهم الشركة بموافقة وزير المستعمرات وكانت سلطة ذلك المجلس إستشارية . وأصبحت مهمة التشريع فى يد مجلس تشريعى من تسعة أفراد ــ خمسة منهم تعينهم الشركة والأربعة الباقون ينتخبهم سكان روديسيا

---

(1) Cambridge Hist. : op. cit., p. 835.
(2) Bryce, J. : Impression of S.A., pp. 270—272.
(3) Cambridge Hist. : op. cit., pp. 685—835.

الجنوبية بشروط خاصة . وقد حدث تغيير فى شكل ذلك المجلس فى ستوات ١٩٠٣ ، ١٩١١ و ١٩٢٣ بحيث أصبح فى النهاية يتكون من ١٨ عضواً منهم ١٢ عضواً منتخبا [1] وبذلك العمل حرمت إدارة الشركة من التصرف فى الشئون التشريعية المتعلقة بروديسيا الجنوبية وأصبح التشريع من حق المجلس التشريعى الذى كان يخضع مباشرة للتحكم الإمبراطورى وخاصة فيما يتعلق بشئون الشرطة والوطنيين . وبقى التصرف فى أعمال التعدين وفى موجودات الشركة فى يدها .

رابعاً ـ إنتهاء إمتياز الشركة :

كان موعد انتهاء إمتياز الشركة يحل فى ٢٩ـ١٠ـ١٩١٤ وبحلول ذلك الموعد كانت هناك ثلاثة حلول تتعلق بتصفية الشركة ، الأول منها هو ضم روديسيا الجنوبية إلى اتحاد جنوب إفريقية والثانى مد امتياز الشركة فترة أخرى وكان الحل الثالث هو منح روديسيا الجنوبيه الحكم الذاتى . وقد فضل المستوطنون البيض فى روديسيا الجنوبية مد فترة حكم الشركة ، وقرر المجلس التشريعى فى مارس سنة سنة ١٩١٤ مد إمتياز الشركة على أن تتخذ الاجراءات الكفيلة بنقل السلطة تدريجيا إلى المستوطنين وتدريبهم على شئون الحكم ، ووافقت الحكومة البريطانية على مد إمتياز الشركة عشر سنوات أخرى وإمكان نقل السلطة للمستوطنين قبل انتهاء المدة إذا اتضح إمكان تحملهم شؤون الحكم الذاتى [2].

ترتب على المشروعات التى قامت بها الشركة زيادة مصروفاتها على إيراداتها ولذلك أعلنت فى سنة ١٩١٤ ملكيتها للأراضى غير المملوكة للأفراد فى روديسيا الجنوبية وكذلك ملكيتها لحقوق التعدين وأسهم السكك الحديدية ، واعتبرت تلك الممتلكات ضمانا لتغطية خسائرها ولكن المجلس التشريعى لم يوافق على ذلك القرار ، وأعلن فى أوائل سنة ١٩١٤ أن تلك الأراضى قد منحت للشركة كرأسمال لتكوينها وبذلك فهى ليست حقاً مكتسبا لها وعليها تسليمها لحكومة المستعمرة عند التصفية[3] . وأحيل قرار المجلس إلى لجنة قانونية فى يوليو سنة ١٩١٤ وأعلنت

---

(1) B.S.A. Co. : Report of General and Extraordinary Meeting, 21.4.98,p. 11.
(2) P.P. : Cd. 7970.
(3) Cambridge Hist. : op. cit., p. 686.

اللجنة قرارها فى ديسمبر سنة ١٩١٥ ، وفى أوائل سنة ١٩١٧ أعلنت وزارة المستعمرات قبول الحكومة البريطانية لجميع توصيات اللجنة (١) ، وعلى هذا الأساس أصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٩ يوليو سنة ١٩١٨ قراراً بملكية التاج البريطانى لجميع الأراضى غير المملوكة للأفراد فى روديسيا الجنوبية ، وحق الشركة فى استغلال تلك الأراضى لتغطية مصروفاتها وعلى أساس ذلك القرار طلبت الشركة فى نوفمبر سنة ١٩١٤ من وزير المستعمرات منحها ربحاً على الأموال التى أنفقتها والوصول إلى تسوية مبكرة لوضعها فى روديسيا (٢) .

وبدأت الحكومة البريطانية فى اتخاذ الإجراءات اللازمة لتصفية الشركة فكونت فى يوليو سنة ١٩١٩ لجنة برئاسة لورد كيف Cave لتقييم موجودات الشركة عن العام المنتهى فى ٣١ مارس سنة ١٩١٨ . وطلبت الشركة مبلغ ٧٨٦٦١١٧ جنيها فى نظير تصفيتها ، ولكن اللجنة قدرت فى ١٥ يناير سنة ١٩٢١ التعويض الواجب دفعه للشركة بمبلغ ٤٤٣٥٢٢٥ جنيه ورفضت دفع فوائد عن مبلغ التعويض وقررت منح الشركة مبلغاً إضافيا عن ملكيتها للمرافق العامة والمنشات التى سوف تستولى عليها الحكومة الجديدة ، وفى نفس الوقت قررت خصم مبلغ من جملة التعويض المقترح فى نظير استغلال الشركة لأراضى المستعمرة فى أغراضها التجارية والأراضى التى منحتها مجانا لبعض الأفراد (٣) . ووافقت وزارة المستعمرات على رأى اللجنة وشكلت فى مارس سنة ١٩٢١ — لجنة بوكستون Boxton لتقرير موعد تكوين حكومة مسئولة فى روديسيا الجنوبية وحدود ومسئوليات تلك الحكومة . وقررت اللجنة فى مايو سنة ١٩٢١ ضرورة وضع حد سريع للنظام الموجود ، ومنح البلاد حكومة مسئولة ، وعرض تفاصيل نظام الحكم المقترح على الاستفتاء العام (٤) .

وعلى أساس تقرير اللجنة عرض على الناخبين مشروع دستور تحصل روديسيا الجنوبية بموجبه على الحكم الذاتى ومشروع آخر للانضمام إلى اتحاد جنوب أفريقية (٥)

---

(1) P.P. : Cmd. 8674.
(2) Cambridge Hist. : op. cit., pp. 686...687 ; Walker, E. : op. cit., p. 595.
(3) P.P. : Cmd. 1129.
(4) P.P. : Cmd. 1271.
(5) Cambridge Hist. : op. cit., p. 690.

وفى الإستفتاء الذى حدث فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٢٢ اختار الناخبون الحكم الذاتى باغلبية كبيرة[١] . وبناء على نتيجة الإستفتاء تم فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ توقيع اتفاق ديفونشاير Devonshire الذى تنازلت بموجبه الشركة عن الخسائر المالية التى تكبدتها فى الأعمال الإدارية وعن طلبها الخاص بإمتلاكها للأراضى غير المملوكة للأفراد وفى نظير ذلك تحصل على نصف الدخل الناتج عن بيع ثلث الأراضى الواقعة فى شمال غربى روديسيا الجنوبية حتى سنة ١٩٦٥ وحقها فى الإحتفاظ بمليونين ونصف مليون فدان فى المنطقة الشمالية الشرقية من روديسيا الجنوبية ، وتم تخفيض مبلغ التعويض إلى مبلغ ٣٧٥٠٠٠٠ جنيه استرلينى مع احتفاظ الشركة بحقوق التعدين وإمتيازات السكك الحديدية[٢] . وبتوقيع إتفاقية ديفونشاير أعلنت الحكومة البريطانية فى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٣ ضم روديسيا الجنوبية إلى التاج البريطانى[٣] .

وإذا نظرنا إلى أعمال الشركة والأهداف التى حققتها يتبين لنا أنها استطاعت خدمة المساهمين البريطانيين الذين كان يهمهم الربح المادى عن طريق الإستيلاء على روديسيا الجنوبية . أما فيما يختص بالحكومة البريطانية فقد كان يهمها فى ذلك الوقت توسيع رقعة ممتلكاتها ولكنها كانت تخشى الإعلان عن ذلك صراحة حتى لا تثير الحكومات الأوربية ضدها ، وكانت فكرة تكوين الشركات التجارية المزودة بسلطات إدارية وسياسية لا تزال مسيطرة على عقول السياسيين البريطانيين على أساس أنها أسلم وأسرع طريقة للاستعمار وتزويد الدولة بالموظفين الاستعماريين المدربين على الأعمال الاستعمارية دون أن تتكلف الدولة شيئاً فى إعدادهم . وكان منح الشركة حق احتكار تجارة المنطقة هو إحدى الوسائل المؤدية إلى بسط النفوذ البريطانى ، وتحويل الرأى العام فى مستعمرة الرأس فى اتجاه الحكم البريطانى وفى نفس الوقت العمل على وقف التوسع البويرى من الترنسفال ، وصبغ المنطقة بالصبغة الإنجليزية البحته . وكانت الحكومة البريطانية ممثلة فى كل من سالسبورى ونتسفورد تثق فى أن منح البراءة الملكية لشركة جنوب إفريقية سيترتب عليه

---

(1) Walker, E. : op. cit., pp. 595—599 ; Ransford, O. : op. cit., p. 316.
(2) P.P. : Cmd. 1914.
(3) Cambridge Hist. : op. cit., p. 691.

قيام الشركة بتنفيذ الأغراض البريطانية الإستعمارية أحسن تنفيذ ، وأن الشركة سوف توجه نشاطها الإقتصادى إلى خدمة الأغراض السياسية البريطانية عن طريق التوسع فى إنشاء السكك الحديدية والطرق الصالحة للاستعمال وبذلك يتم ربط كل منطقة جنوب إفريقية ببعضها تحت السيطرة والنفوذ البريطانى . وكانت الشركة عند حسن الظن الذى أملته الحكومة البريطانية فيها فنفذت كل الأهداف المطلوبة ، ويرجع ذلك إلى أن سيسل رودس منشىء الشركة كان يرى أن من واجبه العمل بكل ما يستطيع من جهد لضم المنطقة إلى السيادة البريطانية وتكوين إمبراطورية بريطانية كبيرة تشمل كل منطقة جنوب إفريقية على أن تمتد تلك الإمبراطورية حتى تتصل بمصر التى كانت تحت الاحتلال البريطانى فى ذلك الوقت وبذلك تمتد الممتلكات البريطانية فى إفريقية من المحيط الجنوبى جنوباً حتى البحر المتوسط شمالا وتكون فاصلة بين الممتلكات الفرنسية والألمانية فى شرق وغرب القارة الأفريقية .

دكتور سعد زغلول عبد ربه

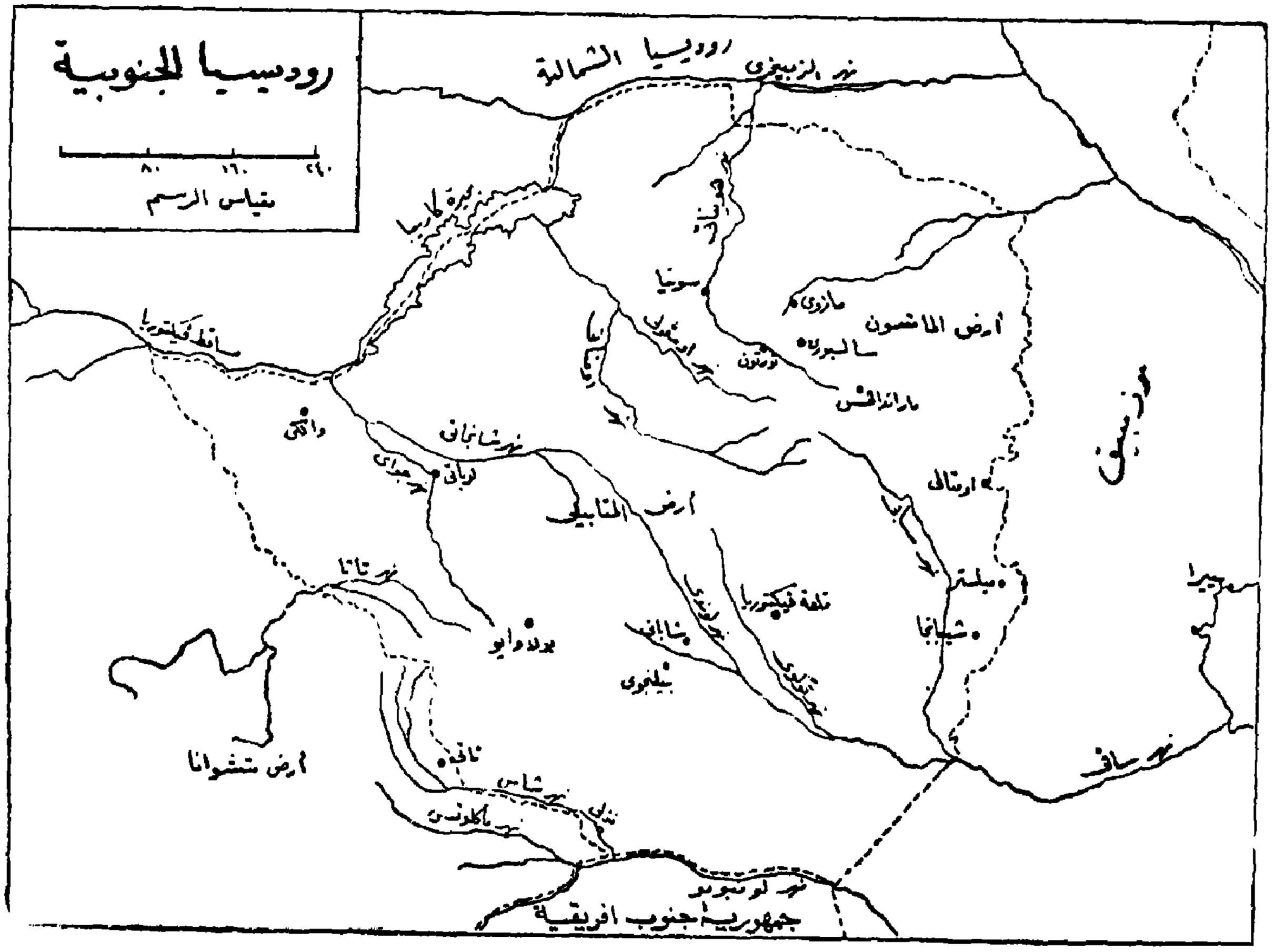
روديسيا الجنوبية
مقياس الرسم
روديسيا الشمالية
نهر الزمبيزي
بحيرة كاريبا
سالسبوري
أرض الماشونا
مازوي
مارانداس
أرض المتابيلي
بولاوايو
نهر تاتا
أرض متشوانا
نهر ساف
جمهورية جنوب افريقية

REFERENCES

A—Unpublished Documents :

I. B .S .A . Co. : Directors Report (1896/1897).

2. B .S .A . Co. : Report on General and Extraordinary Meeting (1898).

3. Great Britain C .O . : 806/303.

4. Great Britain C .O . : Africa South of the Sahara, No. 358, 369, 372, 392, 459.

5. Great Britain, F .O . : 2/55, 403/143.

B—Published Documents :

I- Great Britain P .P . : C. 5524, 5918.
Corres. resp. the affairs of Bechuanaland and the adjacent Territories (1888).

2 . Great Britain, P .P . : C. 7171, 7196 7290.
Corres. res. B .S .A . Co., Mashonaland, Matabeleland (1893).

3- Great Britain, P .P . : C. 7555.
Sir F . Newtens Report on Matabeleland affray, 1894.

4 . Great Britain P .P . : 8547
Col Martins Report resp B .S .A . Companys Native Administration, 1897

5 . Great Britain, P .P . : C 8732
Corres res administration of B .S .A Co. 1898.

6 . Great Britain, P .P . : Cd. 7970.
Papers res. Southern Rhodesia Native Reserves Commission, 1914-1916.

7 . Great Britain, P .P . : Cd. 8674.
Papers res. S. Rhodesia Native Reserves Commission.

8 . Great Britain, P .P . : Cmd. 1129.
Papers res. Cave Commission on money due to B .S .A . Co. 1921.

9 . Great Britain, P .P . : Cmd. 1273.
Frist Resport of Buxton Commission' 1921.

10 . Great Britain, P .P . : Cmd. 1914.
Corres. res. proposed settlement of outstanding questions relating to position of the B .S .A . Co. in Southern and Northern Rhodesia.

11 . Hertslet, E. : The Map of Africa by Treaty, 2vols. London, 1894.

C—General Works :

1. Baden-powll, R.S. : The Matabele Campaign, London, 1897.
2. Cambridge Hist. : South Atrica, vol. VIII, London, 1963.
3. Colvin, J. : The Li e of Jameson, 2 vols. London, 1 923.
4. Darteer, A. :ThePioneers of Mashnaland, London, 1914.
5. De Waal, D.C. : Wi.h Rhodes in Mashonaland, Johannsbirg, 1896.
6. Frank'T .:TheStruggle for power inRhodesia and Nyasaland, London,1920.
7. Fuller, T.E. : The Right Honourable C. Rhodes, London, 1910.
8. Gann, L.H. : A History of Southern Rhodesia, London, 1 965.
9. Gibbs, P. : The True book about C. Rhodes, London, 1956.
10. Harris, J.H. : The Chartered Millions, London, 1920.
11. Hensman, H, : History of Rhodesia, London, 1900.
12. Hensman, H.Cecil Rhodes, London, 1901.
13. Hickman, A.S. : Men who made Rhodesia, Salisbury, 1960.
14. Hole, H.M. : The making of Rhodesia, London, 1926.
15. Hole, H.M. : Lobengula, Lonon, 1929.
16. Leonard, A. : How we made Rhodesia, 1896.
17. Leys, C. : European Politics in Southern Rhodesia, Oxford, 1959.
18. Maguire, J. : Cecil Rhodes, London, 1897.
19. Malcolm, D.C. : The Bri.ish South Africa Co. (1889-1939), London, 1939.
20. Mason, P. : The Birth of a Dilema, Oxford, 1958.
21. Peller, S. : Lobengula, johannesberg, 1963.
22. Ransford, O. : The Rulers of Rhodesia, London, 1968.
23. Robinson, R. and Others : Africa and The Victorians, London, 1961.
24. Selous, F. : Sunshine and Storme in Rhodesia, London, 1896.
25. Samkange, S. : Origins of Rhodesia, London 1968.
26. Walker, E. : A History of Southern Africa, London, 1959.
27. Williams, B. : Cecil Rhodes, London, 1921.